المعوقات والتحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الجامعات الإسلامية وسبل معالجتها؛ تجربة الجامعة الإسلامية في أوغندا

Obstacles and challenges facing the teaching of Arabic language to non- native speakers in Islamic universities and ways of overcoming them; the experience of the Islamic University in Uganda

Dr. Hasan Ibrahim Kiyingi
Professor, Faculty of Arabic
Islamic University, Uganda

Abstract

The Islamic universities strive for spreading the Islamic culture and Arabic language in order to realize its message derived from the holy Qur'an and the Holy Prophet's Sunnah. Hence, our focal point in this paper will be on the Islamic University in Uganda, which is one of those universities that spared no effort in order to achieve their major objective anticipated in teaching Arabic language to non-native speakers. It is worth mentioning that Arabic language in societies speaking other languages, is facing challenges including the existence of other languages used in day-to-day communication, thereby rendering Arabic language to remain within walls of the classrooms in our universities. There are also other obstacles and challenges, most of them are historical, political, social, economic and educational reasons- which we shall discuss in details. If the Islamic universities have to realize their message concerning this, they should dispose of these hurdles that stand as an obstacle in the way of teaching Arabic language. When those hurdles are got over, there will be fertile ground for teaching Arabic and its survival will be guaranteed among non-native speakers of Arabic language. The experience of the Islamic university in teaching Arabic to non-native speakers in Uganda signals some achievements like the preparation of cadres to be capable of teaching Arabic language which the university has

registered since its inception. We shall attempt four principal questions in this paper: 1. what are the efforts rendered by the Islamic University in teaching Arabic language in Uganda? 2. What are the accomplishments that have been registered by the Islamic University in teaching Arabic language in Uganda? 3. What are the obstacles and challenges being faced in teaching Arabic language to non- native speakers at the Islamic University in Uganda? 4. What are the ways to conquer these obstacles and challenges? Answering these questions will be the core area of this research.

Keywords: *Arabic Language, Challenges, Uganda, Obstacles, Islamic Universities.*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الجامعة الإسلامية منذ افتتاحها عام 1988م شرعت في تدريس اللغة العربية. وقد مرت تلك العملية بين ظروف مختلفة من شاقة وما دونها. لم تذهب تلك الجهود هدرا إذ استطاعت الجامعة بواسطة كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية أن تغيّر الناطقين بغير العربية إلى ناطقين بها، واصل بعضهم الدراسة إلى مرحلتي الماجستير والدكتوراه، فصاروا أساتذة بالجامعات المختلفة، كما واصل معظمهم الدراسة بعد الليسانس فانضموا إلى برنامج الدبلوم العالي في التربية، قامت وزارة التربية بتوظيف كثير منهم في المدارس الحكومية في مجال تدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كما وُظّف آخرون في وزارة الخارجية، وغيرها من الوزارات. فعلى الرغم من سعي الجامعة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إلا أن البيئة محفوفة بمعوقات وتحديات تهدد نجاح تلك المهمة.

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

حدود البحث: ركّز الباحث على العوائق ذوات الصلة بالجانب التعليمي

تعريف أوغندا(يوغندا)

جغرافيا:

أوغندا دولة في شرق إفريقيا، تقع في الخط الاستوائي، وتبلغ مساحتها 243,410 كيلومتر مربع، أي أكبر من مساحة سورية بمرة وثلث تقريبًا.[1]

تعتبر حرارة أوغندا معتدلة، وهذا الاعتدال جعل الحياة نشيطة في هذه المنطقة وليس من فروق حرارية واضحة، حيث تتأرجح درجة الحرارة حول 20^0 طوال السنة ولا يتميز فصل بحرارته عن

[1] محمود شاكر، أوغندة، مكتبة الفتح، دمشق، 1391هـ/ 1972م، ص 34.

غيره، وإن الارتفاع عن مستوى البحر يجعل في قلب إفريقية منطقة استوائية مدارية من حيث موقعها على خطوط العرض، ويجعل مناخًا وطقسًا شبيهًا بمناخ أوربا الغربية. تعتبر أوغندا غزيرة المطر بفترتين في السنة بكثرة الأمطار فيهما.. ونرى أن المناطق المرتفعة ذات أمطار أكثر غزارة من المناطق المنخفضة.[1]

هنالك موسمان للأمطار؛ موسم طويل من شهر مارس إلى شهر يونيو، وموسم قصير من أكتوبر إلى نوفمبر يتصف بأمطار غزيرة تصاحبها عاصفة رعدية شديدة. ولا يعرف موسم جفاف، وذلك لكون أوغندا على خط الاستواء فالجو دافئ طول السنة غير أنه ليس حارًا، إذ إنه على ارتفاع 4,000 قدم فوق مستوى البحر.، كما أن أوغندا أرض ذات تلال خضر بارتفاع ما بين 200 و 400 متر فوق القاع.[2] وأما موسم الصيف فيبدأ في ديسمبر وينتهي آخر شهر فبراير، وتكون درجات الحرارة في أقصى العشرينات - أي 29^0.

هذا، وتحد أوغندا خمس دول: كينيا في الشرق، والكونغو في الغرب، والسودان في الشمال، وتنزانيا في الجنوب، ورواندا في جنوب الغرب. والجدير بالذكر أن ذُرا جبال إيلغون Elgon التي يبلغ ارتفاعها 4280 مترا تشكل الحدود بين كينيا وأوغندا، أما في الغرب فنجد أن البحيرات المرتفعات تتعاقب مع بعضها بعضًا، وتشكل الذرا الجبلية وأواسط مياه البحيرات الحدود بين أوغندا والكونغو، كما تشكل جبال روينزوري Ruwenzoriالتي ترتفع إلى 2800 مترا في أقصى الجنوب الغربي- الحدود بين رواندا والكونغو وأوغندا.[3]

أما سكان يوغندا فيبلغ عددهم 34,6 مليون نسمة، (حسب التعداد السكاني لعام 2014م)، تمثل، النساء 51%، يعيش 25% من السكان في المدن[4]، يشكل المسلمون 35% من عدد السكان.[5] ومعنى ذلك أن المسلمين يبلغ عددهم 12,110,000 نسمة.

والجدير بالذكر أن أوغندا دولة زراعية تصدر البن والسمك من بحيراتها الكثيرة؛ بحيرة فكتوريا، وألبرت، وجورج، ووامالا، وغيرها، كما تتمتع بثروة السمك أيضا من الأنهار بما فيها النيل، وكافو، وغيرهما من الأنهار. لا يزال الفقر يشكّل عائقًا كبيرًا بين السكان، وعليه فإن أوغندا تعتبر من أفقر

[1] محمود شاكر، أوغندة، ص 39.

[2] See, Wrigley C. kingship and State The Buganda dynasty Cambridge University Press, New York, Port Melbourne Australia, South Africa, 2002, p.59.

[3] انظروا: محمود شاكر، أوغندة، مكتبة الفتح، دمشق، 1391هـ/1972م، ص 36-37.

[4] www.ubos.org, 12/5/2016, Uganda Bureau of Statistics, Census 2014 Final results.

[5] Africa Muslim Population in 2014www.muslimpolpulation.com/Africa, 12/5/2016.

دول العالم. هذا، وتشتمل موارد أوغندا الطبيعية على التربة الخصبة، والأمطار الغزيرة، وكثير من المعادن بما فيها النحاس و الكوبالت.[1]

دخول الإسلام في أوغندا

إنّ أول دخول الإسلام إلى شرق إفريقيا لا يزال مختلفًا حول تحديده. ما يزال المؤرخون مختلفين حول تحديد الوقت الذي دخل فيه الإسلام إلى شرق إفريقيا. وينسب إلى مصادر موثوق بها أن تجّارًا من الشرق الأوسط وخاصة من جنوب الجزيرة العربية كانوا يزورون إفريقيا قبل وقت طويل من البعثة المحمدية وقد تخلف بعضهم في إفريقيا وأنشأوا مدنًا على طول شرق إفريقيا من مقديشو إلى كلوة.[2]

تذكرالمصادر التاريخية –الراجحة- أن الإسلام وصل إلى أوغندا عام 1844م على يد التاجر العربي المسلم أحمد بن إبراهيم، وذلك في عهد الملك سونا الثاني.[3]

وقد جلب الإسلام إلى مملكة يوغندا بعض التجار العرب من الساحل.[4] والجدير بالذكر أن مجيء الإسلام في أوغندا كان قبل مجيء الاستعمار ودينه المسيحية بأكثر من ثلاثين عامًا. وذلك لأن أول بعثة نصرانية وصلت إلى أوغندا عام 1877م، وتبعته بعثة أخرى عام 1879م. فالبعثة الأولى كانت بروتستانتية يتضمن قسيسين إنجليز، وأما الأخيرة فكانت كاثوليكية مكونة من مبشرين فرنسيين.[5]

كان قدوم المبشرين استجابةً لخطاب المستكشف الاستعماري استانلي حين زيارته لمملكة بوغندا عام 1875م، إذ غضب باعتناق الملك موتيسا الإسلام، فتحدّى الكنيسة العالمية بإرسال مبشرين إلى مملكة بوغندا في خطابه المؤرخ 15 نوفمبر 1875م ورد فيه: "لأن نفوذ تُجّار العبيد– يقصد به العرب- الموجودين في قصر الملك، جعلوه يعتنق الإسلام".[6]

تعريف الجامعة الإسلامية في أوغندا:

الموقع الجغرافي:

تقع الجامعة الإسلامية في أوغندا في مدينة امبالي شرق أوغندا على بُعد 214 كيلومترا من العاصمة كمبالا.[7] تأسست الجامعة الإسلامية في أوغندا عام 1988م بقرار من منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد جلسته في مدينة لاهور بباكستان عام 1974م، وفي عام 1990م أصدر البرلمان الأوغندي

---

[1] *The Daily Monitor, Wednesday, 27 June, 2007, p.1.*

[2] عبده كاسوزي أ.ب.ك:: قصة انتشار الإسلام في أوغندا، ص11.

[3] انظروا: محمود شاكر، *أوغندة*، مكتبة الفتح، دمشق، 1391هـ/ 1972م، ص 8.

[4] والمراد بالساحل هو الساحل الواقع شرق المحيط الهندي بشرق إفريقيا.

[5] *Kingship and State the Buganda dynasty* Wrigley C., p.3.

[6] Foster W.D. *The Early History of Scientific Medicine in Uganda,* p.1.

[7] محمد جميل كاكاندي، تعليم اللغة العربية في أوغندا، كمبالا، 2014م، ص 7.

القانون رقم 131 الذي بموجبه أجيز تأسيس الجامعة رسميا. للجامعة اليوم ما يزيد على 9,314 طالبا وطالبة؛ 5,381 طالبا و3,933 طالبة، يدرّسهم 409 أستاذ متفرغ و309 أستاذ متعاون.[1]

في بداية الأمر افتتحت الجامعة الإسلامية بكليتين؛ كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية وكلية التربية. هذا ويتكوّن الطلبة الذين يدرسون فيها من دول شرق أفريقيا: أوغندا، وكينيا، وتنزانيا، ورواندا، وبورندي، والصومال بالإضافة إلى الدول الإفريقية الأخرى مثل مالاوي، ونيجيريا. وقد ساهمت الجامعة الإسلامية في نشر اللغة العربية في أوغندا إذ أن الطالب الذي لم يجد فرصة الدراسة في الدول العربية، يمكنه الالتحاق بالجامعة ويواصل دراسة اللغة العربية فيها إلى أعلى مستويات دراسية، من الماجستير والدكتوراه.

للجامعة الإسلامية أربعة فروع؛ الفرع الرئيس الواقع في مدينة امبالي شرق البلاد، على بُعد 214 كيلومترا من العاصمة كمبالا Kampala، وفرع كمبالا للبنين والبنات الواقع في كيبوليKibuli بالقرب من مستشفى المسلمين في كيبولي، وفرع كابوجا للبنات الواقع في حي كابوجا Kabojja بكمبالا، وفرع آرووا Arua الذي على بُعد 482 كيلومترا من كمبالا.

بموجب قانون الجامعة يلزم على جميع الطلبة دراسة اللغة العربية والدراسات الإسلامية والنجاح فيها قبل الحصول على الشهادات العلمية على مستوى البكالوريوس أو الدبلوم أو الشهادة التي تمنحها الجامعة، سوى طلبة العلوم مثل الطب، والهندسة، والبيطرة.[2]

وقد فرضت إدارة الجامعة تعلم اللغة العربية على كل من يلتحق بها سواء أكان مسلما أم غيره؛ فهذا يعنى أن الطلبة المقبولين في فروع الجامعة الأربعة والذي يزيد عددهم عن 9,000 يخضع جميعهم لدراسة مبادئ وأساسيات اللغة العربية، كما يدرسون مبادئ الدين الإسلامي.[3]

وتُدَرَّسُ اللغة العربية في الجامعة بطريقتين: الطريقة الأولى ضمن كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وتحت هذه الطريقة يتعلم من ينتمي إلى الكلية اللغة العربية بجميع فروعها من الأدب، والنحو، والصرف، والبلاغة في مجال التخصص، والطريقة الثانية هو قسم اللغة العربية في كلية التربية، وتحت هذه الطريقة يتعلم الطالب اللغة العربية كمادة منهجية.

البرامج الدراسية:

لكلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية 12 برنامجا دراسيا يتضمن مرحلة ما قبل الجامعة التي تشتمل على الشهادة (في اللغة العربية)، والدراسات التمهيدية (الشعبة) والدبلوم، كما تتضمن

[1] تقرير مدير الجامعة الإسلامية في أوغندا إلى اجتماع مجلس الأمناء الـ 25 الذي انعقد في فرع الجامعة بكمبالا في 2014/4/4م، ص 1.

[2] ينظر: قانون الجامعة الإسلامية في أوغندا، الفصل 131، المقطع 8.

[3] محمد جميل كاكاندي، وضع اللغة العربية في أوغندا، كمبالا، ص 8.

المرحلة الجامعية البكالوريوس، ومرحلة ما بعد الجامعة المشتملة على الماجستير والدكتوراه.[1] تستغرق الدراسة فصلين دراسيين يحتوي كل واحد منهما على أربعة شهور.

تستغرق دراسة الدبلوم سنتين دراسيتين موزعة على أربعة فصول دراسية (سمسترات). وتتضمن مرحلة البكالوريوس ثلاثة برامج دراسية؛ بكالوريوس في الدراسات الإسلامية، وبكالوريوس في الشريعة، وبكالوريوس في اللغة العربية، وبكالوريوس في الدعوة والعلوم الاجتماعية. والجدير بالذكر أن الدراسة في مرحلة البكالوريوس تستغرق ثلاث سنوات دراسية أي ستة فصول دراسية- بخلاف مدة الدراسة في الدول العربية والإسلامية-. أما البرنامج التمهيدي فيستغرق سنة دراسية واحدة تحتوي على فصلين دراسيين.[2]

تاريخ تدريس اللغة العربية في أوغندا

تذكر المصادر التاريخية أن الملك موتيسا الأول[3] كان أول تلميذ للغة العربية والدين الإسلامي، فقد فهم كل ما درّس له فهما جيدا وبسرعة. فقد درس القرآن وتعلّم اللغة العربية في وقت قصير جدا على درجة أنّ أساتذته قالوا متعجبين: "يا سيّدنا لقد أدهشْتنا بسرعة تعلمك الإسلام "[4]. ثم بدأ كثير من الزعماء يدرسون الدين الإسلامي واللغة العربية. أخذت اللغة العربية تنتشر بانتشار الدين الإسلامي، وأصبح بعض المشايخ الأوغنديين الذين تتلمذوا على العرب يأخذون زمام تدريس الدين الإسلامي ولغة القرآن فأصبحت اللغة العربية تنتشر جنبا لجنب مع اللغة العربية.

ومن بين رواد تدريس اللغة العربية في أوغندا الشيخ شعيب سيماكولا الذي أسلم على يد بعض السواحيليين بكيسومو في كينيا، ثم رجع إلى أوغندا فبدأ يتتلمذ على الشيخ موسالي أحد العلماء بمنطقة كيادوندو- قرب كمبالا- ثم رحل إلى كيزيبا في تنزانيا حيث التقى بمسلم سواحيلي مشهور ففقّهه في الدين. ثم توجه الشيخ شعيب إلى امبالي Mbale شرق أوغندا وانضم إلى شيخ اسمه يوسف فبدآ يعلمان المسلمين الموظفين بحكومة المحمية الأوغندية تحت استعمار الإنجليز دينهم. وهناك لقي الشيخ شعيب شيخا مشهورا اسمه عبد الصمد بن نجم وتتلمذ عليه، وفي عام 1911م أجاز الشيخ عبد الصمد تلميذه شعيب أن يصير شيخا.[5] ثم فتح مدرسة قرآنية في بويندو

---

[1] تقرير عميد كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية إلى نائب المدير للشؤون العلمية للعام الدراسي 2016/2015، ص 1.

[2] المرجع السابق، ص 2.

[3] كان من ملوك مملكة بوغندا Buganda (في الفترة 1856-1884م) وهي منطقة واقعة في قلب دولة أوغندا الحالية.

[4] قصة انتشار الإسلام في أوغندا، ص 46.

[5] Kulumba A., Ebyafaayo bya Sseeka Swaibu Semakula (سيرة الشيخ شعيب سيماكولا), Kampala, 1955, pp.5, 37.

Buwendo في العام نفسه، كما أسس – فيما بعد- معهد الفلاح بكاتومو Katuumu في منطقة لوويرو Luweero لتدريب علماء الدين الإسلامي.[1]

كان التعليم في تلك الفترة عن طريق التطوع حيث يتبرع المعلمون فيكون التعليم مجانا وفي بعض الأحيان كان الطلاب يقومون بزرع حقول المعلمين وتنظيفها ويشاركون في حصاد المحصولات الزراعية مقابل العلم الذي يتلقونه من معلميهم.[2]

وفي سنة 1922م أنشئت أول مدرسة نظامية عربية إسلامية على غرار النظام الغربي لتعليم أبناء الأسرة الأميرية[3] الإسلام واللغة العربية ثم اتجه المسلمون نحو إنشاء المدارس العربية الإسلامية بالمباني الخاصة بها، وكانت تدرس فيها المواد الإسلامية واللغة العربية وانتشرت هذه المدارس في مناطق كثيرة في مملكة بوغندا.[4]

كان المسلمون يكتبون بالحرف العربي لأن الحضارة الإسلامية سبقت الحضارة الغربية وصولا إلى أوغندا، كما ذكرنا سابقا. وعلى هذا كان للغة العربية أثر كبير على المجتمع الأوغندي إذ أصبح الذين لا يجيدون النطق بالعربية ويحسنون قراءتها وكتابتها يتصل بعضهم ببعض عبر رسائل متداولة بينهم مكتوبة بالحرف العربي إلا أن الصياغة كانت بلغة لوغندا. معنى ذلك أن اللغة المحلية كانت تكتب بالحرف العربي. استمرت الثقافة العربية الإسلامية هي الثقافة المعروفة في البلاد حتى قدم استانلي Stanley المستعمر الإنجليزي إلى أوغندا سنة 1875م ولعب دورا كبيرا في نشر المسيحية بطريقتي الدبلوماسية والعسكرية.[5] وحين نشبت الحروب الدينية بين المسلمين والمسيحيين تحالف استانلي مع أهل فرقته البروتستانتية مستخدما مدافعه الفتّاكة ليدمّر المسلمين. لكن قوتهم الإيمانية جعلتهم يتقدّمون واستطاعوا أن يهزموا المسيحيين في بعض المعارك. تنتهي المعارك الدينية وبدأ تقسيم الأراضي وتوزيعها على أهل الديانات المختلفة؛ يوزَّع على المسلمين الأراضي غير الخصبة، ويجد النصارى حظ الأسد باعتبار كل فرقة ديانة مستقلة. اهتم الملك موتيسا الأول ببناء المساجد التي صارت بعد ذلك مراكز تعليم الإسلام واللغة العربية، فأصبحت العربية لغة المراسلات الرسمية والشخصية حين بدأ المسلمون يكتبون أوغندا بالحرف

---

[1] Kakungulu Kasozi A.B.K, Abaasimba Obuyisiraamu mu Uganda (الذين زرعوا الإسلام في أوغندا)Equator Books, Kampala,69 .

[2] عبدالحميد هارون جمبا، تعليم اللغة العربية في أوغندا: الواقع والتحديات، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي الإمارات العربية المتحدة في الفترة من7- 10مايو 2014م الموافق 8-11 رجب 1435هـ، ص 7.

[3] المراد بالأسرة الأميرية هنا هي أسرة الأميرنوح امبوغو أخ الملك موتيسا الأول، وكان الزعيم الروحي للمسلمين آنذاك.

[4] عبدالحميد هارون جمبا،تعليم اللغةالعربية في أوغندا: الواقع والتحديات،ص4.

[5] ينظر: بدر كاكونغولو و كاسوزي أ.ب.ك؛ (الذين زرعوا الإسلام في أوغندا) ,Abaasimba Obuyisiraamu mu Uganda, Equator Books Kampala, ص 19.

العربي.[1] حتى إن الملك موتيسا بعث وفدا إلى سلطان زنجبار برسالة مكتوبة باللغة العربية يطلب فيها المساعدة بتزويده بأسلحة نارية وذخائرها استعدادا لصد التهديدات المحتملة من قبل القوات الموالية لمصر ضد بوغندا[2]، وظلت لوغندا تُدون بالحرف العربي لزمن طويل حتى بدأ يضمحل تدريجياً بمجيء المنصِّر "ماكاي[3]" عام 1881م، والذي أخذ يطبع حرف "لوغندا" بالحرف اللاتيني حقداً على الإسلام واللغةالعربية[4].

وتعتبر الفترة التي تلت هي مرحلة انتشار تعليم اللغة العربية في المماليك الأخرى مثل مملكة بونيورو وإقليم بوسوغا وغيرها من المماليك عن طريق العرب بالتعاون مع المسلمين اللاجئين الذين نزحوا إليها هروبا من الحروب الدينية التي كانت تجري في المملكة[5].

تاريخ تدريس اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بأوغندا

افتتحت الجامعة الإسلامية بثمانين طالبا؛ أربعين طالبا في كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية وأربعين طالبا في كلية التربية. أما اليوم فللجامعة 72 برنامجا دراسيا وست كليات؛ كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وكلية التربية، وكلية إدارة الأعمال، وكلية العلوم، وكلية العلوم الصحية، وكلية الآداب والعلوم الاجتماعية.[6]

لم يكن لدفعة الطلاب الأولى خلفية في اللغة العربية إذ كانوا يأتون من مدارس ثانوية إنجليزية اللغة على نظام غربي. كان تدريسهم يشكّل صعوبة للأساتذة لسبب كون اللغة جديدة بأصواتها الجديدة. كانت مدة الدراسة وقتئذ أربع سنوات على نظام الفترات؛ أربع فترات في العام الدراسي؛ أولها في أكتوبر وآخرها في نوفمبر يمتحن الطلاب فيها في آخر السنة الدراسية، وبالنسبة للفترات الأخرى كان الامتحان لا يجاوز أعمال السنة. كانت مادة اللغة العربية بمهاراتها الأربع تدرس لمدة 8 ساعات في الأسبوع؛ أي ساعتين لكل مهارة. والجدير بالملاحظة أن دفعات الطلبة الثلاث الأولى التي التحقت بالجامعة درست مرحلة البكالوريوس ثم غيّرت إدارة الجامعة مدة الدراسة إلى ثلاث سنوات استجابة لضغط من الكليات الأخرى بالجامعة حيث تستغرق الدراسة فيها ثلاث سنوات،

---

[1] عبدالحميد هارون جمبا،ص 4،وعثمان إدريس محمد، التدافع اللغوي الثقافي في إفريقيا،اللغةالعربية أنموذجا،جامعة ماكريري – كلية الآداب قسم اللغةالعربية،كمبالا- أوغندا،ص12.

[2] بالوندي،عبدالقادر عيد، الإسلام في أوغندا وموقفا لمسلمين من العقائدالمنحرفة، رسالةالدكتوراه، جامعة أم القرى، مكةالمكرمة، 1411هـ، 1990 م،ص116.

[3] هو المنصر اسكوتلانديآ ليكزندريا موردوكي ماكاي Alexander Murdoch Mackay ولد في تاريخ 13 أكتوبر عام 1849م، وهو من أبرز المنصرين في أوغندا وصل إلى مملكة يوغندا عام 1878م، وتوفي في أوغندا عام 1890م.

[4] موتاقوبياحسن عبدالمجيد، لوغندا وتأثير العربية فيها، بحث تكميلي لنيل درجة الماجيستير في اللغةالعربية وآدابها، كليةالدعوة الإسلامية، طرابلس– ليبيا، 2005 – 2006 م، ص 3.

[5] عبدالحميد هارون جمبا،ص 4.

[6] تقرير مدير الجامعة الإسلامية في أوغندا إلى اجتماع مجلس الأمناء الـ 25 الذي انعقد في فرع الجامعة بكمبالا في 2014/4/4م، ص 1.

أما اليوم فمعلوم أن بعض الكورسات تتجاوز مدتها ثلاث سنوات؛ كبكالوريوس القانون الذي يستغرق أربع سنوات، وبكالوريوس الطب؛ خمس سنوات دراسية، أضف إلى ذلك أنّ المنح الدراسية كانت قد سحبت. ثم بدأت مجموعات من الطلبة ذوي الخلفية العربية يلتحقون بالجامعة فأصبحت في الكلية مجموعتان أولاهما أطلق عليها "المبتدئون" والأخرى "المتقدّمون". فالأولى للذين لم يكن لهم معرفة سابقة باللغة العربية، والثانية للذين كانت لهم خلفية في اللغة العربية. كانت هناك دورة تقوية اللغة العربية بين الطلبة تمثلت في الرحلات العلمية الرامية إلى معايشة الطلبة للبيئة الناطقة بالعربية لمدة لا تقل عن شهرين في السودان. كان ذلك للفئة المبتدئة، ولما جاء حاملوا الشهادات الثانوية من المعاهد الدينية التي تدرس اللغة العربية والإسلام، ألغيت الأسفار بحجة أنّ الطلبة لهم معرفة بالعربية.[1]

طريق تدريس اللغة العربية

حظيت الكلية منذ افتتاحها بوجود حاملي شهادات الماجستير من أساتذة متخصصين في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها. وقد استخدموا الأساليب الممتعة لترغيب الطلاب في مادة اللغة العربية؛ كألواح الجيوب، والألواح الوبرية. عُزّزت الدروس بمشاركة الدارسين؛ كأن يختار المتعلم كلمة مكتوبة على ورقة مقوَّى ثم أخرى حتى يضع الكل في جيب اللوحة فيكوّن جملة مفيدة. ثم حصلت الكلية على معمل اللغة فتمكن المتعلمون من تعلّم الأصوات العربية خصوصا التي لم تكن موجودة بلغاتهم. وكانت أساليب ممتعة؛ واستخدم المدرسون الطريقة الكلية، ثم الجزئية. فتحت الطريقة الكلية كان الأستاذ يكتب جملة مفيدة على السبورة، ثم يبدأ التركيز على كلماتها ثم الحروف. وينبغي الملاحظة أن تدريس الدفعة الأولى كان يعتمد كثيرا على طريقة النحو والترجمة إذ رغب الدارسون في معرفة مدلولات المفردات العربية بالإنجليزية، وإن كانت هذه الطريقة غير الأمثل إلا أنّ المتعلمين استفادوا منها كثيرا إذ أصبحت المفردات محل تركيز الدارسين. ولما حصلت الكلية على معمل اللغة، أصبحت الدروس العربية أكثر متعةً مما كانت عليه من قبل.[2]

الإنجازات:

سجلت كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية في عملية تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إنجازات، منها الآتية:

أ- تأهيل الكوادر البشرية القادرة على تدريس اللغة العربية: لعل هذا أكبر الإنجازات. يجدر الملاحظة بوجود نقص قبل افتتاح الجامعة ما تمثَّلَ في قلة الأيدي العاملة المسلمة في جانب أساتذة

[1] ملاحظة الباحث.

[2] المرجع السابق.

الدين الإسلامي واللغة العربية في المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد وجامعة ماكيريري التي كانت الجامعة الوحيدة آنذاك. وقد استغل بعض المدرسين غير المسلمين تدريس أبناء المسلمين الإسلام في المدارس الحكومية بشكل مشوّه. شاهدت السنوات الخمس الأولى من افتتاح الجامعة بداية تخريج مدرسي اللغة العربية والدين الإسلامي.

ب- توحيد المناهج الإعدادية والثانوية في أوغندا

استطاعت الجامعة عبر كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية أن توحّد المناهج الإعدادية والثانوية للمعاهد الإسلامية الأوغندية. كان كل معهد في الماضي يستقل بمنهجه، ثم رأت الكلية عام 2003م أن توحد تلك المناهج لبكون المستوى التعليمي واحدا. أصبحت سلطة وضع أسئلة امتحانات الشهادة الإعدادية والثانوية واحدة. وقد أجريت الامتحانات الموحدة لخمس سنين. هذا، وتشرف لجنة توحيد المناهج الإعدادية والثانوية على أكثر من خمسين مدرسة إعدادية وثانوية.[1] اعترف بالمنهج الموحد بعض الجامعات العربية ومنحت لبعض الطلاب منحا دراسية.

ج- تدريب الأئمة والدعاة

تقوم كلية الدراسات الإسلامية بتدريب الأئمة والدعاء في الأمور الدينية.

المعوقات والتحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

أولا: قلة عدد الطلبة في الكلية؛ ونتج عن ذلك إلغاء بعض الأقسام بطريقة غير مباشرة ودمج التخصصات بعضها مع بعض؛ كدمج تخصص اللغة العربية مع الدراسات الإسلامية. فكان من الصعب أن يوزع عشرة طلاب على القسمين: 5 في اللغة العربية و5 في الدراسات لإسلامية ليقوم بتدريسهم أساتذة عدة. وعليه اضطرّت الكلية إلى دمج الدراسات الإسلامية واللغة العربية. إذا أراد الطالب أن يلتحق بالدراسات العليا فإنه يختار أحد التخصصين؛ إما الدراسات الإسلامية وإما اللغة العربية. ونظرا لقلة عدد الطلبة في الكلية، اقترحت إدارة القبول والتسجيل في العام 2014م بدمج جميع البرامج الدراسية بالكلية لتصير برنامجا دراسيا واحدا (الشريعة مع الدراسات الإسلامية واللغة العربية). لكن إدارة الكلية لم توافق بحجة عملية الدمج السابق الذي تم بين الدراسات الإسلامية واللغة العربية... وفي العام الدراسي 2016/2015 كان عدد الطلبة في الكلية 117 طالبا في جميع المراحل.[2] يبين الجدول أدناه عدد الطلبة بالكلية خلال السنوات:

جدول عدد الطلبة بكلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية للسنوات السبع الماضية:[3]

---

[1] تقرير سكرتير لجنة توحيد المناهج الإعدادية والثانوية في أوغندا للعام الدراسي 2016م، ص 1.

[2] تقرير عميد كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية إلى مدير الجامعة للشؤون العلمية، ص1.

[3] المرجع السابق، ص 2.

أ- مرحلة ما قبل الجامعة والبكالوريوس:

العام الدراسي	شهادة (لغة عربية) للمبتدئين	بكالوريوس (دراسات إسلامية/لغة عربية)	بكالوريوس (شريعة)	بكالوريوس (دعوة)
2007/2006	__	22	4	__
2008/2007	9	8	6	5
2009/2008	__	19	4	4
2010/2009	__	17	__	__
2011/2010	__	14	2	__
2012/2011	__	12	5	__
2013/2012	12	12	5	__
المجموع	21	104	26	9

ب- مرحلة الدراسات العليا:

العام الدراسي	ماجستير (دراسات إسلامية)	ماجستير (لغة عربية)	ماجستير (شريعة)	دكتوراه (دراسات إسلامية)	دكتوراه (لغة عربية)	دكتوراه (شريعة)
2007/2006	9	__	__	__	__	__
2008/2007	6	3	11	__	__	__
2009/2008	17	13	16	__	__	__
2010/2009	8	5	2	1	2	__
2011/2010	10	5	6	__	__	__
2012/2011	11	2	8	__	__	__
2013/2012	10	7	11	1	1	_
المجموع	71	35	54	2	3	_

ثانيا: تأثير اللغات الأخرى: أصبحت اللغة العربية محصورة في داخل الفصول الدراسية ويرجع ذلك إلى وجود اللغات الأخرى المستخدمة لدى الدارسين؛ منهااللغات المحلية، واللغة الرسمية - الإنجليزية-. تدرس اللغة العربية في مجتمع ناطق بغيرها من اللغات. فإن لوغندا هي اللغة السائدة في أوغندا لأنها اللغة الأم لمعظم الشعب الأوغندي، كما انتشرت بوسيلة الاستعمار إذ وكّل المستعمرون بعض الناطقين بها لإدارة أقاليم غير ناطقة بها. أما اللغة الإنجليزية فهي اللغة الرسمية المستخدمة في المكاتب والمحافل الرسمية، كما تنتشر بكثرة لأنها لغة المدارس التي أسست على النظام الغربي. يتصل بها التلاميذ بعضهم مع بعض من مرحلة الروضة إلى الجامعات. وإضافة إلى ذلك، فإنّ أوغندا من دول شرق إفريقيا التي اختارت اللغة السواحيلية أن تكون لغة الاتصال بين تلك الدول التي تشتمل على أوغندا، وكينيا، وتنزانيا، ورواندا، وبوروندي، وجنوب السودان. هذا، وقد بدأ تدريس اللغة السواحيلية في الجامعات الأوغندية بأسرها وكذلك في معاهد تدريب المعلمين، وقد أنفقت الحكومة الأوغندية عبر وزارة التعليم أموالا هائلة لتحقيق ذلك الغرض. وإن كل هذه الجهود تضايق البيئة العربية. وليس للغة العربية من مثل تلك الجهود إذ تكون أكثرها غالبا على مستوى الأفراد والمدارس غير الحكومية.إن دارس اللغة العربية إن حاسب نفسه فيما يتعلق باللغات التي ينطقها في اليوم، وجد أنّ نسبة اللغة العربية ضئيلة جدا، إذ قدْ لا يبلغ ربع وقته في اليوم.[1]

ثالثا: تكثيف تدريس النحو والصرف على حساب المهارات اللغوية: يدرس الكثير من القواعد على الرغم من أنها لا تزوّد الطالب بمهارة التحدث باللغة[2] وإنما فائدتها في تصحيح اللغة. إن تناول أبواب اختلاف النحاة ومذاهبهم ينفع لمن أراد التخصص في النحو، وعليه نرى بعض المجتمعات تدرس متن الآجرومية وشرحه في حلقات المساجد لكن ذلك لا يجلب مهارة التعبير بين الدارسين.

رابعا: عدم استخدام وسائل تكنولوجية حديثة لتعليم اللغة: يسير تدريس اللغة العربية باستخدام الوسائل المألوفة. فبغض النظر عن معمل اللغة العربية التي بالجامعة، فعملية تعليم اللغة العربية ينقصها استخدام الوسائل الحديثة في العصر الذي تغير فيه متطلبات الدارسين، واستخدام الوسائل التقليدية يعتبر من العوائق.

خامسا: قلة جهود التأليف والنشر:

يعتمد تدريس اللغة العربية على الكتب المؤلفة الواردة من الدول العربية. والواقع أن معظم تلك الكتب ألفت استجابةً لحاجات تختص بالبيئة الناطقة بالعربية، وقد لا تتناسب مع متطلبات

---

[1] ملاحظة الباحث.

[2] ينظر: د. خالد أبو عمشة، د. عوني الفاعوري، تعليم العربيّة للناطقين بغيرها: مُشكلات وحلول: الجامعة الأردنية نموذجا ج 2، ص 7.

الحاجات والظروف الإفريقية. أما الجهود التي بذلها أساتذة اللغة العربية لتأليف الكتب حتى المذكرات فقليلة جدا، منها: اللغة العربية للمبتدئين: تأليف حسن إبراهيم كينجي وسونا سليمان، وما سواه كتب من الدول العربية وعلى رأسها "العربية للناشئين؛ تأليف د/ محمود إسماعيل صيني وآخرين.

سادسا: الاتجاهات السلبية من قبَل الدارسين:

جعلت الجامعة ورقة "مدخل إلى اللغة العربية" إجبارية لكل من يلتحق بالجامعة في جميع الكليات سوى كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية. لكن بعض الدارسين للغة العربية خصوصا من غير المسلمين يرون أنه لا ينبغي لهم دراستها، ويرونها لغة الدين الإسلامي. وهذا كما أشار الأستاذ نصر الدين إدريس إلى أن من أبرز المشكلات التي يتعرّض لها متعلمو اللغة العربية الأجانب هي قلة الدافعية وانعدامها نتيجة اتجاهاتهم السلبية لهذه اللغة واعتبارهم إيّاها بأنها لا تلبي متطلبات حياتهم في عصر العولمة.[1]

سبل معالجة العوائق والتحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية

1- معالجة قلة عدد الدارسين للغة العربية: يمكن التغلب على قلة عدد الدارسين باستخدام الطريقين الآتيين:

أ- إحياء المنح الدراسية: واجهت الجامعة الإسلامية أزمة قطع بعض المنح الدراسية تبرع بها بعض الدول العربية. ولا يجهل أحد بوجود حروب في بعض الدول العربية والإسلامية في الوقت الراهن حتى اضطر تلك الدول إلى أخذ الأولوية؛ إما مداواة الجرحى وإيواء النازحين وإطعامهم، وكفالة الأيتام الذين سلبت الحرب آباءهم، وإما كفالة من يحتاج إلى منح دراسية. وعليه يصبح الاهتمام بالمنح الدراسية أمرا ثانويا لأنّ الحاجة إليها ليست من الأمور العاجلة. حين افتتحت الجامعة الإسلامية في أوغندا كانت هناك منح دراسية جذبت الطلبة إلى دراسة اللغة العربية، ثم كانت هناك منح خاصة لكلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وإذا وجدت منح دراسية فتوزّع سويّا على طلبة كليات الجامعة الست، وليست هناك منح خاصة لكلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية.وعلى الرغم من ذلك، لا يزال مدير الجامعة يكرر طلبه للمنح الدراسية في كل اجتماع مجلس الجامعة.[2]

ب- عقد سمنارات لتوعية خريجي المعاهد الدينية:

---

[1] المرجع السابق، ص 7.

[2] ينظر تقرير مدير الجامعة الإسلامية في أوغندا إلى المقدم إلى مجلس المناء لجامعة للعام2015م، ص 1.

قد جرّبنا هذه الطريقة يوم الأحد 1437/8/8هـ الموافق: 2016/5/15م. أشارت النتائج إلى فعّاليّة هذه الطريقة حيث اجتمع أعضاء إدارة الكلية بما فيهم العميد ورؤساء الأقسام الأربعة مع مديري المعاهد الدينية ومشرفي التعليم بها ونحو 150 من طلابهم- كان بعضهم من الخريجين- في حرم الجامعة بكمبالا. والجدير بالذكر أن مدير الجامعة كان ضيف الشرف وركّزت خطبته على أهمية الدراسات الإسلامية واللغة العربية. قررنا في الاجتماع القيام بزيارة المعاهد واحدا تلو الآخر على مدار السنة. وعقب الاجتماع اتصل هاتفيا كثير من طلاب المعاهد خصوصا الذين لم يحضروا الاجتماع يستفسرون عن إجراءات الالتحاق بالكلية في السنة الدراسية المقبلة (أغسطس العام 2016م). انتهينا إلى أنه لا ينبغي مجرد الظن أن الدارسين لا يرغبون في العلوم الإسلامية، ذلك لأن الجهل بوجود تلك العلوم في الجامعة لا يزال موجودا في بعض أقطار البلاد. يضاف إلى ذلك أن الطالب في المعاهد الدينية أحلامه منصبة على الالتحاق بالجامعات الإسلامية في بعض الدول العربية خصوصا التي تمنح للطالب منحة دراسية ومكافأة شهرية تفوق أو تعادل راتب موظَّف بجامعة من الجامعات الأوغندية.[1] وافتتح قسم الشريعة نتيجة تلك الدورة بعدد بلغ 30 طالبا في فرع الجامعة الواقع في كيبولي بكمبالا.

2- معالجة تأثير اللغات الأخرى التي تنافس اللغة العربية:

يمكن التغلب على هذه الظاهرة بخلق بيئة ناطقة بالعربية عبر إحياء بإك حياء الرحلات العلمية لمعايشة الطلبة للبيئةالناطقة بالعربية. وذلك لأن كل لغة لا يمكن إتقانها إذا لم يُعط لمتعلمها فرصة ممارستها مع ناطقيها، كما لاحظ ذلك بعض الخبراء في دراساتهم المتعلقة بتعليم العربية للناطقين بغيرها، منهم الدكتور خالد أبو عَمْشَة والدكتور عوني الفاعوري نجاح معايشة الطلبة الأجنبية البيئة الناطقة بالعربية في دراسة أجريت في الجامعة الأردنية. وعليه فقد اقترحا بـ"دمج الطلبة الأجانب بمجتمع الجامعة المحلي من خلال ما يعرف ببرنامج خدمة المجتمع، حيث تتم المزاوجة بين طالبين عربي وأجنبي للقيام بممارسة اللغة في مواقف حقيقية لفترات شبه يومية مما كان لها أكبر الأثر على أداء الطلبة الشفوي"[2] والجدير بالذكر أن طلبة الجامعة الإسلامية في أوغندا قويت مقدرتهم التعبيرية نتيجة لتلك المعايشة والإندماج بالمجتمع الناطق باللغة العربية، وذلك قبل إيقاف الرحلات إلى البيئة الناطقة بالعربية (السودان). وقد أقبل الطلبة على تقوية المناظرات العربية مما يساهم نحو خلق البيئة العربية في هذا الصدد.

3- معالجة تكثير تدريس القواعد النحوية:

---

[1] أفادنيأحد الدكاترة بالكلية الذي درس في المملكة -أول شهر مايو 2016م- بأن الطالب في بعض الجامعات السعودية يتقاضى مكافأة شهرية تبلغ 2,000 ريال سعودي (أي ما يساوي 533 دولارا أمريكيا).

[2] د. خالد أبو عمشة، د. عوني الفاعوري، تعليم العربيّة للناطقين بغيرها: مُشكلات وحلول: الجامعة الأردنية نموذجا ج 2، ص 7.

التقليل من النحو وتوفير بعض الساعات المتاحة للنحو لتدريس المهارات اللغوية كالمحادثة والقراءة، كما ينبغي حذف بعض التفاصيل التي لا يحتاج إليها الدارس الناطق بغير العربية؛ كاختلاف النحاة في المسائل النحوية.

4- معالجة عدم استخدام وسائل تكنولوجية حديثة لتعليم اللغة العربية: يمكن علاج هذه العائقة باقتناء الوسائل التكنولوجية الحديثة واستخدامها عند تعليم اللغة كاللوحة الالكترونية، واستخدام البرامج المحوسبة. يرى الدكتور نصر الدين أنه من الضرورة بمكان الاهتمام باستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في تعليم اللغة العربية وتعلمها لكي تزيد العملية نفسها فعالية ولكي يتدرب الطلاب على الاتصال اللغوي مستخدمين الوسائل التكنولوجية الحديثة. وتحقيقا لذلك فلا بد من توفير كل أنواع الوسائل التكنولوجية التعليمية في مراكز تعليم اللغة العربية وتدريب المعلمين على استخدام هذه الوسائل في عملية التعليم.[1]

5- معالجة قلة جهود التأليف والنشر: تشجيع الأساتذة على التأليف للمساهمة نحو اللغة العربية. والتشجيع يمكن عن طريق منح جوائز للأساتذة الذين ينشرون إنتاجهم الأدبي، كما ينبغي للإدارة أن تخفّف عن التعقيدات في معايير الترقية التي تفوق التي توجد في الجامعات الوطنية بالبلاد.

6- معالجة الاتجاهات السلبية من قبَل الدارسين: يمكن علاج الاتجاهات السلبية عن طريقبذل مزيد من الجهود لترغيب الطلبة في تعلم اللغة العربية وبيان فوائدها في الجانب الاتصالي عالميا.

خاتمة: تستطيع الجامعة الإسلامية في أوغندا والجامعات الإسلامية الأخرى أن تنجح في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها إذا توافرت الإمكانيات، وجُعلت المعالجات المختلفة في الاعتبار، لأن التاريخ يشهد للذين خدموا اللغة العربية أمثال الجاحظ وغيره ولم يكونوا من أصول عربية.

[1] د. نصر الدين إدريس جوهر،تعليم اللغة العربية في ضوء مواجهة تحديات العولمة وتلبية متطلباتها: منهجا وسياسة، كلية الآداب جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية، إندونيسيا، ص 11.